أين تكمن مواطن إسهام الجالية المغربية في إنعاش السياحة الوطنية ؟

رسالة الأمة الخميس 5 يوليوز 2012

باريس - عبد الحكيم محي الدين

من المعلوم أن معدل عدد المغاربة المهاجرين الذين يزورون المغرب سنويا قد فاق في السنوات الأخيرة مليونا وثمانمائة الف شخص، ويمثل هذا المعدل نسبة لا تقل عن 62 بالمائة من العدد الإجمالي للسواح المعتبرين كزبناء أوفياء لعاداتهم السياحية بالمغرب، وهذا يعني أن ثلثي العدد الإجمالي للسواح القاصدين للمغرب بشكل موسمي كل سنة يتكون من المغاربة المهاجرين الذين مابرحت تربطهم ببلدهم الأصلي روابط متينة ومتعددة. ومن الملاحظ أن بعض الأوساط المهنية العاملة في القطاع السياحي أضحت تولي حيزا كبيرا من الاهتمام للدراسات الرامية إلى تقييم الإسهام الذي تقوم به الجالية المغربية في باب الإنعاش السياحي. يبرز هذا الاهتمام خلال مناسبات مختلفة نذكر منها على الخصوص الأيام الدراسية التي تقام من حين لآخر بقصد التعريف بالمؤهلات السياحية لبعض المناطق المغربية. ويستخلص من الدراسات المقامة والمواضيع المطروحة للنقاش في مجال الإنعاش السياحي أن الزيارات الموسمية التي يقوم بها إلى أرض الوطن المغاربة القاطنون بالخارج أضحت تجعل من هؤلاء شريحة سياحية تؤمن مردودية مالية متصاعدة وتوفر إقامات سياحية تطول مددها أكثر فأكثر وسنة بعد سنة. فمن خلال عمليات "مرحباً" للعبور والاستقبال التي تمتد سنويا من شهر يونيو إلى غاية شهر شتنبر يتأكد أن عدد المغاربة المهاجرين الزائرين لوطنهم الأصلي كل سنة يبدو في تصاعد مضطرد، بحيث يبرز في كل سنة أن عدد النازحين منهم إلى المغرب يسجل رقما قياسيا تصاعديا بالنسبة للسنوات السابقة. وتدلي التقارير التي تصدرها سنويا مؤسسة محمد الخامس للتضامن بمعلومات تبين الأرقام التصاعدية بوضوح، وخلاصات تلك التقارير تفيد بأن تصاعد عدد الأشخاص والسيارات المسجل في نقط العبور البرية والبحرية يوازيه ارتفاع متواصل في عدد المغاربة الذين يلتحقون بأرض الوطن جوا على متن الطائرة. فما الذي يحفز هؤلاء المغاربة الذين يعيشون عيشة راتبة ومستقرة في شتى بقاع العالم على معاودة العودة بانتظام سنوي إلى المغرب ؟ إنهم في غالب الأمر يحنون إلى موطنهم الأصلي لكي يستقوا فيه من معين جذور هويتهم، وينعموا بالأنس مع الأهل والأحبة والأصدقاء، ويعملوا على تمتين الروابط العائلية، العاطفية والوجدانية التي تربطهم بالوطن الأم وتشد أصرتهم إليه، ويقفوا فيه على ما جد في الحياة الاجتماعية والاقتصادية لبلادنا وعلى ما أنجز فيها خلال العقد الأخير من مشاريع تهم مختلف المجالات. ومن بين مغاربة الخارج هناك نسبة كبيرة تزور أرض الوطن ليس فحسب خلال العطلة الصيفية وإنما أيضا على فترات متعددة طوال السنة ...

أنظر الصفحة الثانية

أين تكمن مواطن إسهام الجالية المغربية في إنعاش السياحة الوطنية ؟

■ باريس - عبد الحكيم محي الدين

الخميس 5 يوليوز 2012

من المعلوم أن معدل عدد المغاربة المهاجرين الذين يزورون المغرب سنويا قد فاق في السنوات الأخيرة مليونا وثمانمائة الف شخص، ويمثل هذا المعدل نسبة لا تقل عن 62 بالمائة من العدد الإجمالي للسواح المعتبرين كزبناء أوفياء لعاداتهم السياحية بالمغرب، وهذا يعني أن ثلثي العدد الإجمالي للسواح القاصدين للمغرب بشكل موسمي كل سنة يتكونون من المهاجرين الذين مابرحت تربطهم ببلدهم الأصلي روابط متينة ومتعددة. ومن الملاحظ أن بعض الأوساط المهنية العاملة في القطاع السياحي أضحت تولي حيزا كبيرا من الاهتمام للدراسات الرامية إلى تقييم الإسهام الذي تقوم به الجالية المغربية في باب الإنعاش السياحي. يبرز هذا الاهتمام خلال مناسبات مختلفة نذكر منها على الخصوص الأيام الدراسية التي تقام من حين لآخر بقصد التعريف بالمؤهلات السياحية لبعض المناطق المغربية. ويستخلص من الدراسات المقامة والمواضيع المطروحة للنقاش في مجال الإنعاش السياحي أن الزيارات الموسمية التي يقوم بها إلى أرض الوطن المغاربة القاطنون بالخارج أضحت تجعل من هؤلاء شريحة سياحية تؤمن مردودية مالية متصاعدة وتوفر إقامات سياحية تطول مددها أكثر فأكثر وسنة بعد سنة. فمن خلال عمليات "مرحبا" للعبور والاستقبال التي تمتد سنويا من شهر يونيو إلى غاية شهر شتنبر يتأكد أن عدد المغاربة المهاجرين الزائرين لوطنهم الأصلي كل سنة يبدو في تصاعد مضطرد، بحيث يبرز في كل سنة أن عدد النازحين منهم إلى المغرب يسجل رقما قياسيا تصاعديا بالنسبة للسنوات السابقة. وتدلي التقارير التي تصدرها سنويا مؤسسة محمد الخامس للتضامن بمعلومات تبين الأرقام التصاعدية بوضوح، وخلاصات تلك التقارير تفيد بأن تصاعد عدد الأشخاص والسيارات المسجل في نقط العبور البرية والبحرية يوازيه ارتفاع متواصل في عدد المغاربة الذين يلتحقون بأرض الوطن جوا على متن الطائرة. فما الذي يحفز هؤلاء المغاربة الذين يعيشون عيشة

راتبة ومستقرة في شتى بقاع العالم على معاودة العودة بانتظام سنوي إلى المغرب ؟ إنهم في غالب الأمر يحنون إلى موطنهم الأصلي لكي يستقوا فيه من معين جذور هويتهم، وينعموا بالأنس مع الأهل والأحبة والأصدقاء، ويعملوا على تمتين الروابط العائلية، العاطفية والوجدانية التي تربطهم بالوطن الأم وتشد أصرتهم إليه، ويقفوا فيه على ما جد في الحياة الاجتماعية والاقتصادية لبلادنا وعلى ما أنجز فيها خلال العقد الأخير من مشاريع تهم مختلف المجالات. ومن بين مغاربة الخارج هناك نسبة كبيرة تزور أرض الوطن ليس فحسب خلال العطلة الصيفية وإنما أيضا على فترات متعددة طوال السنة، مما جعل الإحصائيات الرسمية تعد مغاربة العالم الذين يزورون المغرب بانتظام في عداد السواح الأوفياء. إضافة إلى التأثير الإيجابي الذي تحققه الأسفار الدورية للمغاربة المهاجرين على القطاع السياحي الوطني، يبرز اليوم جليا إسهام الجالية في إنجاز المخططات التنموية الاقتصادية والاجتماعية عبر مختلف ربوع الوطن. ويمكن القول بأن هذا الإسهام قد أضحى ملموسا بفضلهم على ثلاثة مستويات : مستوى التحكم في التوازنات الخارجية للاقتصاد عبر تحويلاتهم من العملة الصعبة، مستوى الأداءات الوطنية من خلال مساهمتهم في الاستثمار والاستهلاك الداخلي، وأخيرا مستوى إسهامهم في المشاريع الاجتماعية وفي التنمية البشرية. لكن وبكل أسف، بالرغم من الوصف الموجه إليهم كزبناء سياحيين، نرى أن افراد الجالية الوافدين إلى المغرب لا يتمتعون بنفس الامتيازات التي يتمتع بها السواح الأجانب في المغرب. بحيث إذا ماتخذنا النقل الجوي كمثال فإننا نجد أن السفريات لاتزال أثمنتها في وضعية غير مشجعة بالنسبة للمغاربة المهاجرين. وفيما يخص الأثمنة التشجيعية المخصصة للإقامات السياحية فإنها تظل معروضة بامتياز على الزبناء الأجانب غير معتبرة بأن السواح المغاربة الوافدين من الخارج هم أيضا زبناء ذوو مردودية من الأهمية بمكان. وبما أن مدة إقامة هؤلاء هي أطول بكثير من مدة إقامة السواح الأجانب مع أن كلا الشريحتين السياحيتين تقومان معا وفي أغلب الأحوال بدور الزبون المثالي، فانه يبدو من الصواب التفكير في ابتكار منتوجات سياحية متنوعة بأثمنة تنافسية وتشجيعية لفائدة السياح المغاربة سواء المحليين أوالوافدين من الخارج إلى أرض الوطن، إذ حتى في الحالات التي نجد فيها المغاربة الوافدين من الخارج خلال عطلهم مقيمين في بيوتاتهم أو في إقامات عائلية أو خاصة بالمغرب، فإن مجرد إطلالة على سجلات الإقامات المحجوزة في المؤسسات الفندقية والسياحية تبين عن كونهم يسهمون بكيفية لا يستهان بها في الرفع من مردودية المنتوج السياحي والفندقي المغربي، وذلك من خلال تنقلاتهم عبر مختلف المناطق والمحلات السياحية المغربية. وغالبا ما نرى المغاربة المهاجرين الوافدين من الخارج خلال عطلهم يصطحبون معهم أصدقاءهم الأجانب كضيوف يمثلون هم بدورهم عينة أخرى من زبناء السياحة بالمغرب. وهكذا نرى أن إنعاش القطاع السياحي يتحقق في كثير من أوجهه عبر إسهامات الجالية المغربية، كما أن هناك اليوم عددا من الجمعيات التي يؤطرها مواطنون مغاربة وتوجد مقراتها خارج أرض الوطن تنظم بالموازاة مع أنشطتها الثقافية والاجتماعية وغيرها رحلات سياحية في اتجاه المغرب لفائدة الأجانب والمغاربة المهاجرين على السواء، بحيث تهدف الرحلات المنظمة إلى استكشاف بعض المناطق المغربية، والوقوف على بعض التظاهرات السياحية والموسمية السنوية ... بحيث تقوم الجمعيات المنظمة لهذا النوع من الرحلات بدور فعال في تنشيط الحركة السياحية الموسمية بالمغرب. ثم هناك أيضا عدد من وكالات الأسفار بالخارج يسيرها مغاربة لا يتوانون في الإسهام بدورهم في إنعاش السفريات القاصدة للمغرب وبالتالي في إنعاش القطاع السياحي المغربي ككل.

إسهام الجالية المغربية في إنعاش السياحة الوطنية يضفي على القطاع السياحي بالمغرب مكانة ترتيبية ذات أولوية في الاقتصاد الوطني ضمن غيره من القطاعات الحكومية، بحيث إن هذا القطاع مؤهل للبروز في المستقبل وعلى المدى المتوسط كمورد أساسي للعملة الصعبة وكوسيلة لجلب الاستثمار الأجنبي والوطني وكمحرك لتشجيع التحويلات النقدية لمغاربة العالم. فمن الضروري اليوم السعي إلى تنمية مردودية السياحة الوطنية عبر إدماج إسهامات الجالية المغربية بشكل منظم ومؤطر في المنظومة العامة للسياحة الوطنية وفي البرامج المعدة من طرف المسؤولين في بلادنا عن هذا القطاع الهام والحيوي.